أبواب الأقصى الموصدة...وصمت يقتل النخوة

ما أصعب أن تُوصد أبواب بيوت الله لمنع عُمّارها، وما أشدَّ وطأة الظلم حين يمتد ليمس قدسية القبلة الأولى. إن إغلاق المسجد الأقصى ومنع الصلاة فيه هو عدوان صارخ وانتهاك لا يقبله دين أو مروءة.

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم تنزيله مُسجلاً أفظع صور الجور: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (البقرة: 114)..

إن أخطر ما يواجهنا اليوم ليس تَغوّل الأقفال على أبواب المسجد، بل هو "إيلاف" المشهد الذي تسلل إلى ضمائرنا. لقد غدا إغلاق الأقصى في الأيام القليلة الماضية خبراً عادياً يمر في ذيل النشرات ثم يذوي في غياهب النسيان..**!!** وكأن الأمة أَلِفت الانكسار وارتضت بالصمت رداء..**!!**

هذا الصمت المطبق الممزوج بتراخي الهمم العربية والإسلامية هو الذي يمنح المعتدي الجرأة ليمضي في غيّه، فالمكان الذي كان يهز الوجدان بكلمة بات اليوم يئنُّ تحت وطأة العزلة والقلوب التي كانت تنتفض لنبضه أصابها صدأ الاعتياد وماتت فيها النخوة فباتت ترى المنكر ولا تنكره وترى المقدسات تُستباح ولا تتحرك..**!!**

إنَّ التاريخ لا يكتبه الباكون على الأطلال ولا تحرره صرخات التنديد التي تذروها الرياح بل يصنعه أولو البأس الذين يترجمون الغضب إلى فعل والإيمان إلى موقف.

إن إغلاق الأقصى ليس محنة عابرة بل هو مسبار يكشف معدن الأمة فإما حياة بمواقف حازمة وإجراءات سياسية واقتصادية وإعلامية تليق بمكانة هذا المُقدّس وإما صمت هو والعدم سواء.

لذا..فإن الواجب يملي اتخاذ إجراءات صارمة لا تقبل المواربة والتحرك في كل المحافل لكسر هذه الأغلال. فالأقصى أمانة في عنق كل من ينطق بالضاد أو يدين بالإسلام والتقاعس عن نصرته اليوم ليس إلا تفريطاً في الكرامة فاستفيقوا قبل أن يطبق الصمت على ما تبقى من فخرنا، ولنعلم جميعا أن الحق الذي لا يسنده موقف هو حق ضائع في زحام المتخاذلين.